التشيع أيام السقيفة ومقتل عثمان

<"xml encoding="UTF-8?>

التشيع أيام السقيفة

رأي يرى أنهم تكونوا زمن السقيفة : وقد انتصر لهذا الرأي ابن خلدون (إن الشيعة ظهرت لما توفي الرسول (ص) وكان أهل البيت (ع) يرون أنفسهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش ولما كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به إلى سواه تأففوا من ذلك (1) الخ .

ويؤيده الدكتور حسن إبراهيم حسن بقوله : ولا غرو فقد اختلف المسلمون إثر وفاة النبي (ص) فيمن يولونه الخلافة وانتهى الأمر بتولية أبي بكر وأدى ذلك إلى انقسام الأمة العربية إلى فريقين : جماعية وشيعية (2)

وراح المستشرق (جولد تسهير) يؤيد هذا الرأي : إن التشيع نشأ بعد وفاة النبي (ص) وبالضبط بعد حادثة السقيفة (3) .

وروى الطبري أن الزبير اخترط سيفه وقال : لا أغمده حتى يبايع علي . . . (4) .

ويميل أحمد أمين المصري إلى قبول هذا الرأي: وكانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي (ص) أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه (5) .

وفي (ضحى الإسلام) : ذهب إلى أن بداية التشيع كانت عقب وفاة النبي (ص) فقال : قد بدأ التشيع من فرقة عن الصحابة كانوا مخلصين في حبهم لعلي يرونه أحق بالخلافة لصفات رأوها فيه ومن أشهرهم : سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود (6) .

كما دعم هذا الرأي كاتب العصر محمد عبد الله عنان : فشيعة علي ظهروا منذ وفاة النبي (ص) (7) .

ويبدو أنه من الضروري تتبع وجهات النظر المختلفة في زمن نشأة التشيع .

وجهة النظر الأولى : وهي تعني أن التشيع قد ظهر بعد وفاة الرسول ، لأن أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم هو اختلافهم في الإمامة . فالأنصار يرون استحقاقهم للخلافة باعتبارهم أول من أوى رسول الله ونصره ، فهم يزعمون أن لهم السابقة في الدين ، والفضيلة في الإسلام ، فرسول الله قد مكث في قومه بضع عشرة سنة فما آمن من قومه إلا قليل ، لم يمنعوا رسول الله ولا دافعوا عنه حتى خص الله الأنصار بالفضيلة وساق لهم الكرامة وخصهم بالنعمة ورزقهم الإيمان به حتى استقام الأمر لرسول الله بأسياف الأنصار ، حتى توفي رسول الله وهو عنهم راض وبهم موصى ، إذ قال فيهم : (لو اتخذت العرب شعبا واتخذ الأنصار شعبا لاتخذت شعب الأنصار) ، هذا إلى أن الرسول قد توفي في مدينتهم ودفن بها وترك الدنيا ، ومدينة الأنصار عاصمة الإسلام ، وقد جسد هذه النظرية سعد بن عبادة (8) .

أما المهاجرين فيزعمون أنهم أول الناس إسلاما وأوسط العرب أنسابا ولن تدين قبائل العرب إلا لهذا الحي من قريش ، كما كانت تدين به في الجاهية ، وهم أول من عبد الله في الأرض وهم أولياء رسول الله وعشيرته ، فالأئمة من قريش ، وقد عبر عن وجهة النظر هذه أبو بكر بن أبي قحافة .

ولكن بني هاشم الذين يعتبرون أدنى الناس قرابة من رسول الله ، فقد صمموا على أن لا يخرج سلطان محمد في العرب من داره ما دام في هذه الدار القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله ، وقد مثل هذه النظرية الإمام علي بن أبي طالب (9) .

ويعتقد صاحب كتاب (نظرية الإمامة) أنه عندما ظهرت هذه النظريات الثلاث ظهر التشيع لعلي معبرا عن وجهة نظره ، ذلك رأى الباحثين ، حيث يقول جولد تسيهر : غير أنه نشأ بين كبار الصحابة منذ بدأت مشكلة الخلافة حزب نقم على الطريقة التي انتخب بها الخلفاء الثلاثة الأوائل وهم : أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد فضل هذا الحزب

بسبب هذا الاعتبار أن يختار للخلافة عليا بن أبي طالب (10) .

ويلاحظ محمد حسين الزين العاملي : أن للتشيع بداية ثانية إذ أن لفظ الشيعة قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر وصار المسلمون فرقة واحدة إلى أواخر أيام الخليفة الثالث (11) .

ويذكر السيد محسن الأمين العاملي : أن التشيع ظهر عند حدوث الاختلاف في أمر الخلافة يوم وفاة النبي (ص) (12) .

ويذكر اليعقوبي : أنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين وقالوا بأحقية علي بن أبي طالب منهم : العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، والزبير بن العوام ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي بن كعب (13) .

ومن الملاحظ أنه كان لكل من هؤلاء دور يتفق وينسجم مع آراء ومناقب علي في أصول القيادة والهداية ، وفلسفته في الحياة الدينية والسلوكية الاجتماعية والسياسية في الإسلام .

لذلك أجمع بعض الباحثين أن هؤلاء كانوا النواة التي زرعت في حديقة التشيع بعد وفاة الرسول (ص) كونهم كانوا أشد تجمعهم جميعا صفة واحدة مشتركة هي الزهد والإيمان العميق ، فلم يشاركوا فيما شارك فيه بعض

الصحابة من التمتع بنعيم الدنيا وشهواتها .

وإذا وافقنا على اعتبار هؤلاء بداية التشيع ورواده ، فلا بد لنا أن نلاحظ الفرق بين الأفكار الشيعية المتأثرة بتيارات فكرية متباينة ، وبين أفكار هؤلاء المبنية على الزهد والتصوف والقناعة (14) ويعلق الدكتور عبد الله الفياض على رواية اليعقوبي فيقول : (15) ويصعب القول أن هؤلاء كونوا رأيهم في استحقاق علي (ع) للإمامة بعد وفاة النبي (ص) دون مقدمات ، ويبدو أن استمرار طائفة من هؤلاء على ولائهم لعلي (ع) واعترافهم بإمامته يدل على أن قولهم بإمامة علي لم يكن نتيجة لأفكار طارئة خلقتها ظروف بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة .

التشيع أيام مقتل عثمان

أما الرأي الذي يذهب إلى أن التشيع نشأ أيام مقتل الخليفة الأموي (عثمان) فمن أنصاره ابن حزم : فإن الروافض ليسوا من المسلمين أنما هي فرقة حدث أولها بعد موت النبي (ص) بخمس وعشرين سنة (16) .

ولكن المستشرق فلها وزن بعد أن يعلن عن قبول رأى ابن النديم يقول : بمقتل عثمان انقسم الإسلام إلى حزبين : حزب علي ، وحزب معاوية ، والحزب يطلق عليه في العربية اسم الشيعة ، فكانت شيعة علي في مقابل شيعة معاوية ، لكن لما تولى معاوية الملك في دولة الإسلام كلها . . . أصبح استعمال لفظ شيعة مقصورا على أتباع علي (17) .

ومن القائلين بأن التشيع كان من نتائج مصرع الخليفة الثالث وبواسطة عبد الله بن سبأ الدكتور علي سامي النشار : لقد دخل بعض أحبار اليهود وكهانهم في الإسلام اخترعوا فكرة الإمام المعصوم وخاتم الأوصياء منتهزين أبعاد علي عن الخلافة وتقدموا إلى العالم الإسلامي بهذه الفكرة ، وأضاف إلى ذلك أن كتب القصائد تجمع على أن عبد الله بن سبأ هو أول من دعا إلى فكرة القداسة التي نسبت لعلي (ع) ولم تظهر فكرة الحق الإلهي في الخلافة في عهد أبي بكر وعمر قبل عبد الله بن سبأ الذي يمثل تيارا باطنيا من التيارات التي كانت تعمل على هدم الإسلام (18) .

وهذا الرأي لا يخلو من ضعف كما ذكرنا عن بداية ظهور التشيع .

---

(1) كامل ابن الأثير : ج 2 ص 41 – 42 ، تاريخ أبي الفداء : ج 1 ص 116 ، وتفسير الخازن : ص 390 ، وحياة محمد لهيكل : ص 104 ، الطبعة الأولى .

(2) تأريخ ابن خلدون : ج 3 ص 364 .

(3) تاريخ الإسلام : ج 1 ص 371 .

(4) العقيدة والشريعة في الإسلام : ص 174 .

(5) تأريخ الرسل والملوك : ج 2 ص 444 .

(6) فجر الإسلام : ص 266 .

(7) ضحى الإسلام : ج 3 ص 209 .

(8) تأريخ الجمعيات السرية والحركات الفكرية : ص 26 .

(9) نظرية الإمامة : ص 32 .

(10) الإمامة والسياسة : ج 1 ص 10 .

(11) العقيدة والشريعة في الإسلام : ص 174 .

(12) الشيعة في التاريخ : ص 26 .

(13) أعيان الشيعة : ص 34 .

(14) التأريخ : ج 2 ص 103 .

(15) الإمامة وقائم القيامة : ص 84 – 85 .

(16) الفصل : ج 2 ص 78.

(17) الخوارج والشيعة : ص 146 .

(18) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : ص 18 .